جامعة أحمد زبانة غليزان

كلية الآداب واللغات **الأستاذة: أسماء نوني**

قسم اللغة العربية وآدابها

دروس مقياس: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية

(السنة الثالثة تخصص:لسانيات تطبيقية)

الدرس الأول:

نشأة علم القراءات القرآنية:

مما لاشك فيه أن بداية نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مكة المكرمة؛ بدأ بقول الله تعالى: ﴿اقرأ بسم ربك الذي خلق﴾، الآية1 سورة العلق. وأمره الله عز وجل بعد ذلك أن يبلغ أصحابه، فأخذ صلى الله عليه وسلم يقرأ عليهم كلام الله تعالى بعد قراءة جبريل عليه السلام، وكان القرآن الكريم ينزل بلغة قريش ولهجتها، مما أوجد صعوبة ومشقة لتلقي كل الصحابة له، لنزوله على حرف واحد، فأصبح صلى الله عليه وسلم يقرئ الأمة على سبعة أحرف تخفيفا من الله عز وجل على أمته.

القراءات القرآنية والأحرف السبعة:

يرتبط مصطلح القراءات بالأحرف السبعة ارتباطا وثيقا، وفي الحديث الشريف عن سيدنا عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال: **"إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ماتيسر منه"**. وليس معنى السبعة أحرف قراءة الحرف الواحد على سبعة أوجه، ولكن هي سبع لهجات مختلفة من لهجات العرب،

الدرس الثاني:

مدخل إلى علم القراءات:

القراءات القرآنية:

لغة: جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأ، يقال: قرأ يقرأ، وقرآنا؛ بمعنى تلا فهو قارئ، وقرأ الكتاب قراءة، وقرآنا، تتبع كلماته نظرا ونطق بها، وتتبع كلماته ولم ينطق بها، وقال ابن منظور: "ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآنا لأنه يجمع السور ويضمها، وقوله تعالى((إن علينا جمعه وقرآنه)، سورة القيامة، الآية 17.

اصطلاحا:

علم يعرف به كيفية أداء الكلمات القرآنية اختلافها معزوا لناقله، فهو مستمد من النقول الصحيحة المتواترة عن أئمة القرآن عنه، لذا عدّ من أشرف العلوم الشرعية لكونه متعلقا بأشرف الكلام.

نشأة القراءات القرآنية:

يمكن الحديث عن أول مراحل القراءات، بتلقي النبي صلى الله عليه وسلم القرآن من عند سيدنا جبريل مباشرة، ثم تبليغه إياه إلى الصحابة، كمرحلة ثانية، وقد أباح الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أن ييسر على الناس ويقرأهم القرآن ماتيسر منه، وفي الحديث المروي عن الامام مسلم: أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن غلى حرفين، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك غلى ثلاثة أحرف، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة، فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا، بعد ذلك سار الصحابة، ومن بعدهم التابعين يعلمون ويلقنون القرآن للناس.

أنواع القراءات:

نزل القرآن على سبعة أحرف، ومن هنا اختلفت قراءات الصحابة والتابعين، ولما كثرت القراءات وضع العلماء ضوابط للقراءة الصحيحة، وهي : 1- الرواية التي كانت حاضرة منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ثم 2-موافقة رسم المصحف بعد نسخ سيدنا عثمان للمصاحف، ثم 3-موافقة العربية، وقد اجمع أهل العلم على أئمة اشتهروا بالضبط والاتقان، عرفوا بالقراء السبعة وهم:

1- عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي.
2- عبد الله بن كثير المكي.
3- عاصم بن أبي النجود الكوفي.
4- أبو عمر بن العلاء البصري.
5- حمزة بن حبيب الكوفي.
6- نافع بن أبي نعيم المدني.
7- علي بن حمزة الكسائي الكوفي.

وهناك قراءات ثلاث أخرى تتم القراءات السابقة إلى عشر وهي:

1- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني.
2- يعقوب بن اسحاق الحضرمي.
3- خلف بن هشام البزار.

<u>الدرس الثالث:</u>

علم توجيه القراءات القرآنية:

لغة: قال ابن فارس: "الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة الشيء والوجه مستقبل لكل شيء، ووجهت الشيء جعلته على جهة أصل جهته وجهته... "

والتوجيه يدل على مقابلة الشيء، يقال: واجهت فلانا أي: جعلت وجهي تلقاء وجهه، ووجهت الشيء أي: جعلته على جهة، ووجه كل شيء مستقبله، قال الله تعالى:**"ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات"**،سورة البقرة،الآية 138.

تتلخص أهم المعاني اللغوية للتوجيه في مقابلة الشيء، والسبيل، ومُستَقبِل كل شيء، تصير الشيء وادارته إلى الجهة التي يراد أن يتجه إليها.

أما: **اصطلاحا:** يطلق هذا المصطلح (توجيه القراءات)، أو وجوه القراءات، وقد يطلق عليه بعض المصطلحات الأخرى المرادفة كالاحتجاج والتعليل وغيرهما؛ وهو فن جليل به تعرف جلالة المعاني وجزالتها، قد اعتنى به الأئمة، أفردوا فيه مؤلفات عدة، يتخصص في البحث عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها، ومعانيها، مهتما باللغة والمعنى، يوضح هذا العلم وجوه القراءة القرآنية واتفاقها مع النحو واللغة، تحقيقا واقرارا للركن المعروف للقراءة الصحيحة؛ وهو موافقتها للغة ولو بوجه، فهو جامع لعلم التفسير، والغريب، مستشهدا بآي القرآن الكريم، وأشعار العرب، والأمثال، ومأثوراتهم.

نشأته: بدأ الحديث عن هذا الفرع من الدراسات، ببداية شرح كتب القراءات الموجزة، والتي ينقصها الشرح والتعليل، فكتب القراءات قد تحتاج إلى الاحتجاج لها لتكون القراءات الخطوة الأولى والاحتجاج لها الخطوة الثانية.

وقد نجد هذا الفرع تحت مسميات عدة، أشهرها التوجيه، ألفت العديد من المؤلفات تحت هذا المسمى، "الجمع والتوجيه لما انفرد به الامام يعقوب الحضرمي" لأبي الحسين شريح بن محمد الرعيني.

نجد مصطلحا آخر وهو الاحتجاج، أو حجة القراءات، من أشهر ما ألف فيه، الحجة، لابن خالويه، إضافة إلى مصطلحات أخرى مثل: معاني القراءات، وإعراب القراءات، ونكات القراءات، وتعليل القراءات، وتخريج القراءات.

أقسام توجيه القراءات القرآنية:

ما يتعلق باللغة من رسم أو أصوات؛ أي طرق أداء أو تصاريف واشتقاقات أو تراكيب أو دلالات.

ومنها ما يتعلق بالنحو أو الاعراب، والبلاغة، وفقه اللغة، وما يتعلق بالتفسير، والبحث في اختلاف معاني الألفاظ والجمل وبالنظر في أسباب النزول والسياقات.

أهم مصادر القراءات:

كتب اللغة: نذكر كتاب سبويه، "الكتاب"، جمع فيه آراء احتجاجية، وفوائد توجيهية للأحرف والقراءات، وقد اعتمد عليه جلّ من جاء بعده، من الأمثلة الاحتجاجية، التي ذكرها: قوله: "سألت الخليل عن قوله تعالى: **"فأَصَّدَّقَ وأكن من الصالحين"** المنافقون،الآية:10.

فقال هذا كقول زهير:

بـــــدا لي أني لست مدرك مامضى ولاسابـق شيئا إذا كـان جـــائيا

فإنما جرُّوا هذا لأن قد يدخله الباء، فجاؤوا بالثاني وكأنهم قد أثبتوا في الأول الباء، فكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزما ولا فاء فيه تكلموا بالثاني وكأنهم قد جزموا قبله، فعلى هذا توهموا هذا".

كتب المعاني: من هذه الكتب، معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط، معاني القرآن للنحاس.

ومن أمثلة ما ذكر في كتاب معاني القرآن للفراء:

قوله تعالى: **"نرفع درجات من نشاء"** الأنعام، الآية:83. (من) في موضع نصب أي؛ نرفع من نشاء درجات، يقول: نفضل من نشاء بالدرجات، ومن قال: **"نرفع درجات من نشاء"** فيكون(من)في موضع خفض.

كتب الاعراب: اهتمت هذه الكتب بالتوجيه اللغوي بشكل خاص، مثل، كتاب القرآن للنحاس، ومشكل اعراب القرآن لمكي ابن أبي طالب.

كتب التفسير: مثل: جامع البيان للطبري، والكشف والبيان لأحمد بن محمد الثعالبي، والكشاف للزمخشري،

من أمثلة ذلك في كتاب جامع البيان لابن جرير الطبري:

قال"قوله تعالى:**"تنبت بالدهن"**المؤمنون، 20. اختلفت القراء في قراءة قوله: (تُنْبِتُ) فقرأته عامة قراء الأمصار:(تُنْبِتُ) بضم التاء، بمعنى تخرجه، وذكر أنها في قراءة عبد الله (تُخْرِج الدهن)، وقالوا: الباء في هذا الموضع زائدة كما قيل: أخذت بثوبه، وكما قال الراجز:

نحــن بنو جعــدة أربــاب الفلــج نضـرب بالبيض ونرجـو بـالفرج

بمعنى: ونرجو الفرج والقول في ذلك أنهما لغتان: نبت، أنبت، ومن أنبت، قول زهير:

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطـينا لهـم حـتى إذا أنـبت البـقـل

ويروى: نبت.

الدرس الرابع

الاحتجاج للقراءات، تعريفه، أسبابه، تاريخه:

مفهوم الاحتجاج: يراد به اثبات صحة القاعدة، أو استعمال كلمة أو تركيب، بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة، كانت بدايته بشكل ملاحظات أولية تروى عن الصحابة والتابعين والقراء،

الاحتجاج لغة: على وزن "افتعال" من مصدر احتج، أي قدم الحجة، وهي:"الدليل والبرهان" وأصله من الحجة بمعنى الدليل والبرهان، ومنه قوله تعالى: **"لئلا يكون للناس عليكم حجة"** البقرة،150 أي الاحتجاج، إقامة

الحجة، وهو من الحج؛ وهو القصد، والجمع حجج وحجاج، وقد سميت حجة لأنها تُحجُّ، أي تُقصد، لأن القصد لها وإليها، واحتج بالشيء: اتخذه حجة.

الاحتجاج اصطلاحا: علم يعنى بالكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، وبيانها والإيضاح عنها، هذا العلم، يهتم بتوضيح الحجج التي تبرر اختيار القارئ للقراءة بالشكل الذي اختاره وعرضه، ليرد على كل من يشكك في صحتها. فالاحتجاج للقراءة يراد به بيان صحتها من جهة العربية.

أما مفهوم الاحتجاج للقراءات: هو الكشف عن وجه القراءة في نحوها أو صرفها أو لغتها، ويراد بها تحديدا الشواهد التي يستعين بها النحاة لإثبات صحة الآراء والقواعد، وتأكيد بعض الوجوه أو رفضها.

نشأة الاحتجاج للقراءات وتاريخه: نشأ قديما في عصر صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، ما يدل على ذلك قصة الصحابي الجليل حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنه مع نافع بن الأزرق، الذي سأله وطلب منه الاحتجاج باللغة، فسأله عن قول الله تعالى: **"والليل وما وسق"** الانشقاق،17، فقال: وما جمع ، ألم تسمع: مستوسقات لو يجدن سائقا

قال وسأله عن قوله تعالى: **"قد جعل ربك تحتك سريا"** مريم،24، قال: الجدول، فسأله عن الشاهد، فأنشده:

سلما ترى الدالج منه أزورا إذا يمُجُّ في السري هرهرا

ونجد مثل هذه الأمثلة الكثير في كتب اللغة، والأصول، وعلوم القرآن، والتفسير ومعاني القرآن، يحتج بها اللغويون للاستشهاد على بعض قواعدهم، أو الى ترجيح وجه لغوي على آخر، ويستعين بها الفقهاء في استنباط الأحكام، ويستدل بها المفسرون على بيان المعاني التي تتضمنها الآيات القرآنية.

دوافع وأهداف الاحتجاج للقراءات:

1- بيان الأركان الثلاثة للقراءة الصحيحة وهي: صحة السند، وموافقة العربية ولو بوجه، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.
2- الدفاع عن القراءات والرد على أهل الشبه اللذين يرون أن بعض القراءات لا يجوز الاحتجاج بها لمخالفتها لما تقرر عندهم من قواعد النحو العربي.

أهم المؤلفات في الاحتجاج للقراءات:

1-حجة القراءات للإمام أبي زرعة عبد الرحمان بن محمد بن زنجلة .

2-الحجة للقراء السبعة لأبي الحسن بن أحمد عبد الغفار الفارسي.

3-الحجة في القراءات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه.

4-الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها للإمام أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي.

5- كتاب وجوه القراءات لهارون بن موسى الأعور.

6-احتجاج القراء للمبرد.

7-حجة القراءات لابن زنجلة.

الدرس الخامس:

صور الاحتجاج:

الاحتجاج بالأسانيد: اهتم العلماء وأئمة القراءات بالأسانيد وطرقها المتعددة؛ فلما كان التواتر-عند الجمهور- وصحة الاسناد -عند البعض- من أهم أركان قبول القراءات وشروطه، لذا اهتم العلماء وأئمة القراءات بالأسانيد وطرقها المتعددة، وبالتأكيد من صحتها حسب مناهج المحدثين في قبول الأحاديث

ومقاييسهم، يتضح ذلك جليا من النظر في كتب القراء المتقدمين ومؤلفاتهم؛ حيث يوردون كل الخلافات القرائية مقرونة بالأسانيد، ومن أهم صور هذا الاحتجاج ما قام به هارون بن موسى المعروف بالأعور الذي ذكر أبو حاتم السجستاني أنه أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات، وألفها وتتبع الشاذ منها، والبحث عن الأسانيد ضرب من ضروب الاحتجاج.

الاحتجاج للأصول: وهي أصول محددة حددت حسب القراءات المختلفة، يمكن ذكرها فيما يلي: الإظهار، والإدغام، والإخفاء، والصلة، والمد، والقصر، والتوسط، والإشباع، والتحقيق، والتسهيل، والإبدال، والإسقاط، والنقل، والتخفيف، والحذف، والفتح، والتقليل، والإمالة، والترقيق، ...الخ

نخص بالتعريف بعضا منها:

الإظهار: لغة: الإبانة والإيضاح.

اصطلاحا: فصل الحرف الأول من الحرف الثاني من غير سكت عليه.

المدّ والقصر: المدّ لغة: الزيادة، ومنه قوله تعالى: **"يمددكم ربكم"**؛ أي يزدكم.

اصطلاحا: إطالة زمن صوت حرف المد أو اللين عند ملاقاة همز أو سكون.

الاحتجاج للفرش: أي الكلمات القرآنية المنتشرة في السور التي ذكرت فيها أوجه متعددة ونسبت إلى القراء المشهورين، وهو باب طويل في هذا المجال، نذكر نموذجا لهذا الاحتجاج: في قوله عز وجل: **"مالك يوم الدين"**.

كلمة "مالك" قرئت: بإثبات الألف بعد الميم، "مالك" وهي قراءة عاصم والكسائي، ويعقوب وخلف العاشر.

وبحذف الألف"ملك" وهي قراءة: أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، أبو عمرو...

الدرس السادس:

التوجيه اللغوي للقراءات:

من مدعاة الاختلاف الموجود بين القراءات، دراسة العلماء للاختلاف اللساني بين القراءات، كالاختلافات: الصوتية، والنحوية والصرفية والدلالية.

التوجيه اللغوي،الصوتي:

1-الاظهار والادغام:

الإظهار: لغة: البيان، **اصطلاحا:** اخراج كل حرف من مخرجه من غير غنّة في الحرف المظهر.

الإدغام: لغة: ادخال الشيء في الشيء، يقال: أدغمت اللجام في فم الدابة أي أدخلته فيه، **اصطلاحا:** النطق بحرفين حرفا واحدا كالثاني مشددا، الأصل أن الإظهار هو الأصل حيث لا يحتاج إلى سبب في وجوده والإدغام له أسباب؛ كالتماثل أو التقارب أو التجانس بين الأحرف، وهو من الظواهر الصوتية التي عنيت بها الدراسات القرآنية، نذكر أمثلة عن ذلك: إدغام الطاء في التاء: وقد قرأه أبو عمر في قوله تعالى:**(مافرطتم في يوسف)**، يوسف، 80.

2-الهمز والتسهيل: لاحظ الراحجي ميل القارئيْن أباجعفر ونافع في رواية ورش إلى التسهيل، وميل ابن كثير إلى الهمز، ومن الهمز في القراءات قراءة قوله تعالى:**(ولا الضألين)**، وقوله تعالى:**(إنس ولاجأن)**، ومن التسهيل: قوله تعالى: **(ما يفرقون به بين المر وزوجه)**،(المرء)

وهناك مسائل عدة غير هذه في التوجيه اللغوي الصوتي: الفتح والكسر، الفتح والضم، الإطباق والإبدال،....الخ

التوجيه اللغوي،الصرفي: يهتم هذا القسم بتوضيح اختلافات الأبنية في القراءات؛ فيشتمل الكلمات من حيث التجريد والزيادة، الاشتقاق، والعدد والجنس...

فمثلا: بين اسم الفاعل والصفة المشبهة، في قول الله تعالى: **(مالك يوم الدين)**، الفاتحة،4. روى حفص(مالك) بألف بعد الميم، وروى ورش بدونها، والوجه في القراءة بالألف لأنه قال سبحانه وتعالى: في آل عمران: **(قل اللهم مالك الملك)**، حيث جعل الملك للمالك والملك من مِلك لا من مالك، فكأن المالك يحوي المِلك، ويشتمل عليه، ومعناه أنه يملك يوم الدين بعينه، كما أن (مالك) جارية على الفعل، فجمعت الاسم والفعل ووجه قراءة ورش قال في الحشر(الملك القدوس)، وفي طه: (الملك الحق) والمِلك، والملك يجمع معنى المالك، وقد لا يكون هناك فرق بين القرائتين في المعنى لأن كلتا الصيغتين مشتقة من ملك: التي تعني الشد والضبط.

التوجيه اللغوي،النحوي: وهو النظر في الاختلافات في المسائل النحوية، مثلا: سورة الفاتحة عند الجمهور رفع(الحمد)بالابتداء و(لله(الخبر) واللام متعلقة بمحذوف، ويقرأ الحمد بالنصب على أنه مصدر فعل محذوف، ويقرأ بكسر الدال اتباعا لكسرة اللام كما قالوا المعيرة ورغيف، وهو ضعيف في الآية لأن فيه اتباع الإعراب البناء، وفي ذلك ابطال للإعراب، ويقرأ بضم الدال واللام على إتباع اللام الدال، وهو ضعيف أيضا لأن لام الجر متصل بما بعده منفصل عن الدال ولا نظير له في حروف الجر المفردة، إلا أن من قرأ به ابتعد عن الخروج من الضم الى الكسر، وأجراه مجرى المتصل، لأنه لا يكاد يستعمل الحمد منفردا عما بعده، وقد وافق هذا الرأي الفراء.

الدرس السابع:

اللهجات العربية والقراءات:

وضع ابن جني بابا كاملا في كتابه الخصائص سماه : باب اختلاف اللغات وكلها حجة، ذهب فيه الى أن القرآن الكريم نزل بلهجات العرب، وقراءته جاءت موافقة لطريقة العرب في النطق والتعبير، وقد احتج علماء اللغة على جواز الكثير من المسائل النحوية واللغوية بلهجات العرب .

تعريف اللهجة: "اللهجة، اللسان وقد يحرك، يقال: فلان فصيح اللهجة واللهجة"، و "هي طرف اللسان واللهجة واللهجة جرس اللسان"، وهي اللغة التي جبل عليها الانسان، واعتاد ونشأ عليها. وقد عرف العرب بلهجاتهم المختلفة وقد تأثرت القراءات القرآنية بها.

اللهجة الحجازية في القراءات: تمتد في شبه الجزيرة العربية من الشمال إلى الجنوب سلسلة من الجبال المحاذية للبحر الأحمر، أخذت تسمية جبال السراة "تنتسب إليها: القبائل: قريش، وثقيف، والأوس، والخزرج، ومنها القبائل البدوية: هذيل، وغطفان، وطيء، تميزت هذه اللهجة من الناحية الصوتية بإسقاط الهمز أو تسهيله بين بين، أو قلبه في أحسن الأحوال، وقد قال عنها أبو زيد الأنصاري: "أهل الحجاز وهذيل، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون"، وقد اشتملت القراءات على تحقيق الهمزة وتسهيلها، ومن الذين تبنوا هذا المذهب قارئ المدينة أبا جعفر.

ومن خصائص هذه اللهجة الحجازية فتح حركة المضارعة مطلقا، وفي هذا يقول أبو حيان: "الحجاز تفتح نحو: تعلم، وتنشأ، وتنشأ ويتغافل، وتنقاد وتستخرج".

ومن خصائص هذه اللهجة أيضا اعمال "ما" النافية المشبهة بليس، فيأتي خبرها منصوبا، وقد جردت لهجات شرق الجزيرة من هذا العمل، وذكر الأنباري أن إعمالها لغة القرآن، ومما جاء من قراءة الجمهور على إعمالها قوله تعالى: **(ما هذا بشر)**، يوسف،31.

اللهجة التميمية في القراءات القرآنية: مما ورد في القرآن الكريم من ألفاظ اللهجة التميمية قوله تعالى: **(واذكر بعد أمة)**، والأمة بلغة تميم النسيان

وقوله تعالى**:(إنك ترى الأرض خاشعة)** وخشع بمعنى اقشعر في لغة تميم.

وتتميز هذه اللهجة بتحري النبر؛ أي أنها تنبر الهمزة، أي تحققها وتلزم النطق بها،

وهناك الكثير من الأمثلة في القرآن الكريم.